مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

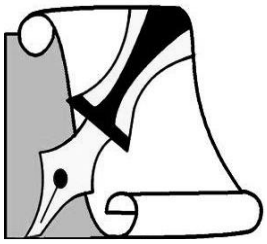

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

جهود مصرية– قطَرية لإنقاذ صفقة الأسرى بعد إنجاز الدفعتين الرابعة والخامسة "إسرائيل" تستدعي الاحتياط لاستئناف الحرب.. واليمين الفاشي يتوعدّ بحرق غزة

كما هو متوقّع، توقّفت عملية صفقة الأسرى – وسط معلومات عن تقدّم في الوساطة المصرية – القطَرية لإنقاذ الصفقة وإتمام الدفعة السادسة في موعدها السبت في 15 الجاري ـــ بعد إعلان "كتائب القسّام"– الجناح العسكري لحركة حماس، تأجيل تسليم الدفعة السادسة من المرحلة الأولى التي كانت مقرّرة في 15 شباط المقبل إلى إشعار آخر، جرّاء انتهاكات تل أبيب لبنود الاتفاق، خصوصاً بعدما دخَل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الخط، مُهَدّداً حركة حماس بـــــ"فتح أبواب الجحيم على مصراعيها."

وقد وصَف ترامب تهديد "حماس" بتأخير إطلاق سراح أسرى إسرائيليين بأنّه "مريع"، مُتَوعّداً الحركة الفلسطينية بـــــ"جحيم حقيقي" إذا لم "تتم إعادة جميع الأسرى بحلول ظهر السبت ."كما قال ترامب للصحافيين في البيت الأبيض إنّه يتعيّن على إسرائيل أن "تلغي" اتفاق وقف إطلاق النار الساري في قطاع غزة إذا لم تُفرج حماس عن جميع الأسرى بحلول ظهر السبت المقبل"!

وتبعاً لذلك، تحذّر أوساط غير رسمية في "إسرائيل" من مغبّة انهيار اتفاق الصفقة ومعاودة الحرب على غزة. وذهَب بعض المراقبين إلى القول إن الرئيس الأمريكي ترامب ورئيس حكومة الاحتلال نتنياهو يلعبان بالنار. وكان الرئيس الأمريكي قد كرّر تهديداته لـــــ"حماس"، وبالتلميح لمصر والأردن أيضًا، خلال لقائه مع العاهل الأردني.

وبناءً على ذلك، تشهد فلسطين، ومعها المنطقة بأكملها، حالة من القلق والترقّب، خصوصاً مع ورود تقارير تتحدّث عن استعدادات إسرائيلية لاستئناف حرب الإبادة ضدّ الشعب الفلسطيني بغزة، في ظل مُطالبات لهيئة عائلات الأسرى الإسرائيليين الحكومة بـــ"الامتناع عن أي إجراءات من شأنها أن تمس بتنفيذ الاتفاق، والعمل على مواصلة الالتزام به، وإعادة 76 من الأسرى الصهاينة.

جهود قطَرية – مصرية لإنقاذ الاتفاق

عملياً، ووسط هذا المشهد السوداوي، أفاد مصدران فلسطينيان مطّلعان على المفاوضات المتعلقة بإنقاذ وقف إطلاق النار في قطاع غزة، بحصول تقدّم قد يؤدّي إلى تنفيذ عملية تبادل جديدة لرهائن إسرائيليين ومعتقلين فلسطينيين السبت، كما هو مخطّط.

وأوضح مصدر لوكالة فرانس برس أن "الوسطاء أجْروا مباحثات مكثّفة، وتمّ الحصول على تعهّد إسرائيلي مبدئياً بتنفيذ بنود البروتوكول الإنساني بدءاً من صباح 13 شباط الحالي، فيما أفاد مصدر آخر بأن "حماس أكّدت للمسؤولين المصريين التزامها الاتفاق، وتنفيذ الدفعة السادسة من تبادل الأسرى في موعدها 15 الجاري فور التزام الاحتلال."

وفي الإطار ذاته، كشَف مصدر مصري أن القاهرة وقطَر تكثّفان الجهود لإنقاذ الاتفاق، مُحَذّراً من انهياره، وسط أزمة بتنفيذ الاتفاق وتلويح "إسرائيل" بالتراجع عنه. وبحسب المصدر الذي نقلت عنه قناة "القاهرة الإخبارية" ووصفته بالمطّلع، فإن "مصر وقطَر تكثّفان جهودهما الدبلوماسية في محاولة لإنقاذ اتفاق وقف إطلاق النار في غزة". وأضاف: "الاتصالات مستمرّة على أعلى مستوى مع الأطراف ("إسرائيل" وحماس) وسط ضغوط أمريكية وإسرائيلية متزايدة لاستئناف العمليات العسكرية إذا لم يتم تسليم الأسرى بحلول 15 شباط الحالي. وأكّد المصدر أن "القاهرة والدوحة تعملان على حث الأطراف على الالتزام ببنود الاتفاق وسط تعقيدات سياسية وميدانية تزيد من صعوبة المهمّة".

وشدّد على أن "الوساطات المصرية والقطَرية تسعى لإيجاد مخرج يضمن تنفيذ الاتفاق بشكل متوازن ويحافظ على التهدئة لتجنّب تصعيد جديد قد يؤدّي إلى مزيد من الخسائر". وأشار المصدر إلى أن "استمرار وقف اطلاق النار يصب في مصلحة الجميع؛ ونحذّر من أن انهيار الاتفاق سيؤدّي إلى موجة جديدة من العنف ستكون لها تداعيات إقليمية خطيرة.

إنجاز الدفعتين الرابعة والخامسة من المرحلة الأولى

في أوّل شهر شباط الجاري، أنجَز الفلسطينيون الدفعة الرابعة من صفقة تبادل الأسرى، والتي تم بموجبها وقف إطلاق النار بغزَّة، فيما يستمر الاحتلال في عدوانه على الضفَّة الغربية.

وسلّمت "كتائب القسّام" الأسيرين الإسرائيليين، عوفر كالديرون ويردين بيبس، إلى الصليب الأحمر في خانيونس، والإسرائيلي كيث سيجال لفرق الصليب الأحمر في ميناء الصيّادين غرب مدينة غزَّة، في مقابل إطلاق "إسرائيل" سراح 183 فلسطينيًّا، وفق ما أعلن نادي الأسير الفلسطيني، حيث تشمل الدفعة 18 أسيرًا من ذوي المؤبّدات، و54 من ذوي الأحكام العالية والمؤبّدات؛ فضلًا عن 111 من أبناء غزَّة الذين اعتُقلوا بعد 7 أكتوبر 2023.

وتُعَدّ هذه العملية هي الرابعة منذ دخول الهدنة حيّز التنفيذ. إلّا أنها كانت شهدت فوضى عارمة وتدافعًا، لا سيما عند تسليم "حماس" الإسرائيلية أربيل يهود (29 سنة)، وجادي موسيس (80 سنة) إلى فِرق الصليب الأحمر، في خان يونس.

وبالمثل، تنشّق عشرات الأسرى الفلسطينيين هواء الحريّة، بعدما أنجزت "حماس" الدفعة الخامسة، حيث سلّمت ثلاثة أسرى إسرائيليين، في إطار المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار في غزَّة.

ولهذه الغاية، أعلنت "كتائب القسّام" تسليم الأسرى الإسرائيليين الثلاثة، وهم: إلياهو داتسون شرعبي، أور أبراهام ليفي، أوهاد بن عامي. بالمقابل، أفرَجت سلطات الاحتلال عن 183 أسيرًا فلسطينيًّا من داخل سجونها، بينهم 18 محكومًا بالمؤبّد.

وكان لافتاً مكان تسليم الأسرى في مدينة دير البلح، وسط قطاع غزَّة، التي تعرّضت لقصف عنيف وعشرات المجازر خلال حرب الإبادة. وهي المرّة الأولى التي تشهد فيها المنطقة الوسطى عملية تسليم.

وفي هذا السياق، وصَل إلى مدينة رام الله عشرات الأسرَى المُحرَّرين من سجن عوفر «الإسرائيلي». ونقَل الصَّليب الأحمر (42) أسيرًا من سجن عوفر إلى قصر رام الله الثَّقافي في مدينة رام الله، حيث كان مئات الفلسطينيّين، من ذويهم، في استقبالهم. وأفاد الهلال الأحمر الفلسطيني بأنَّ طواقمَه نقَلت أسيرَيْنِ مُحرَّريْنِ إلى مستشفى الاستشاري برام الله، بعد استلامهما من داخل حافلات الصَّليب الأحمر في وضع صحّي سيّء. وفي وقتٍ سابق، سلَّمتْ كتائب القسَّام– الجناح العسكري لحركة حماس، ثلاثة أسرَى "إسرائيليّين".

وفي محاولة للانتقام، داهمت قوّات الاحتلال، قبل إتمام عملية التبادل، منازل عدد من ذوي الأسرى المنوي الإفراج عنهم ضمن الدفعة الخامسة، حيث أفادت مصادر محليّة أنه تم نقل الأسير المحرّر

فخري البرغوثي للعلاج، بعد اعتداء جنود إسـرائيليين عليه بالضـرب عقب اقتحام منزله في بلدة كوبر شـمال رام الله، لتهديد العائلة بعدم الاحتفال بالإفراج عن نجلها الأسـير شـادي البرغوثي، في إطار الصفقة.

أسباب إعلان "حماس" تأجيل الدفعة السادسة

رغم مرور 20 يوماً على الاتفاق، فإنّ الأوضـاع الإنسـانية الكارثية بالقطاع ما زالت تتدهور بشـكل خطير، بسـبب المماطلة الإسـرائيلية في تنفيذ الاتفاق. ولهذه الغاية، أكّد رئيس المكتب الإعلامي الحكومي بقطاع غزة، سـلامة معروف، خلال مؤتمر صـحفي بمدينة غزة، أن "الاتفاق ينص على إدخال 600 شـاحنة مسـاعدات يومياً، بينها 50 شـاحنة وقود، وتوفير 60 ألف وحدة متنقّلة، وإدخال 200 ألف خيمة، والمولّدات الكهربائية وألواح الطاقة الشـمسـية والبطّاريات، ومعدّات إزالة الأنقاض، وإعادة تأهيل المَرافق الصحيّة، والمخابز، والبنية التحتية."

وأضـاف أن حجم المسـاعدات التي دخلت القطاع منذ 19 يناير/كانون الثاني الماضـي لم تتجاوز 8 آلاف و500 شـاحنة من أصـل 12 ألف شـاحنة كان يُفترَض دخولها، وأغلبها تحمل طروداً غذائية وخضـاراً وفواكه وسـلعاً ثانوية على حسـاب الاحتياجات الأخرى، ما يعني تلاعباً واضـحاً بالاحتياجات وأولويّات الإغاثة والإيواء."

وكانت تقارير إسـرائيلية تحدّثت عن أن حكومة بنيامين نتنياهو تمنع سُـبُل عودة الحياة إلى قطاع غزة من أجل إجبار الفلسـطينيين على ترْكه؛ وهو ما ينسـجم مع مخطّط الرئيس الأميركي دونالد ترامب للاستيلاء على غزة وإبعاد الفلسطينيين عنها.

استمرار مسلسل خرق وقف إطلاق النار

واصلت قوّات الاحتلال خروقاتها للتهدئة، مع تصـاعد حدّة التوتّر بشأن تطبيق بنود اتفاق وقف إطلاق النار في مرحلته الأولى، حيث اسـتشـهد مواطن في قصـف اسـتهدف مدينة رفح في 12 الجاري، في

الوقت الذي شرَعت فيه فصائل المقاومة في قطاع غزة، باتخاذ إجراءات أمنية جديدة، خلاف تلك التي اتّبِعت بعد الإعلان عن التهدئة، تحسّباً لعودة التصعيد.

كما أُصيب مواطن آخر بجروح خطيرة جرّاء الاستهداف الذي طال تجمّعاً للمواطنين، شرق المدينة الواقعة أقصى جنوب قطاع غزة. وجرى نقل الشهيد والمُصاب إلى مشفى غزة الأوروبي، شرق مدينة خانيونس المجاورة، في وقتٍ عاشت فيه المنطقة أجواء توتّر شديدة، خاصة وأن هذا هو الشهيد الثاني الذي يسقط في مدينة رفح خلال 24 ساعة، وأن استشهاده جاء جرّاء قصف من الطيران الإسرائيلي، الذي اعتاد السكّان عليه خلال فترة الحرب.

كذلك شهدت بعض المناطق الحدودية الواقعة شرق قطاع غزة عمليات إطلاق نار من قِبَل الآليّات العسكرية المتوغّلة على طول الشريط الحدودي. وكان مواطنان أصيبا في 11 الجاري، جرّاء إطلاق قوّات الاحتلال الإسرائيلي النار عليهما خلال وجودهما قرب ميدان العودة وسط مدينة رفح.

وقالت وزارة الصحّة في غزة، إنه وصل إلى مشافي القطاع 3 شهداء، منهم 2 شهيد انتشال،1 شهيد جديد، و9 إصابات، خلال الـ 24 ساعة الماضية. وأشارت إلى ارتفاع حصيلة العدوان الإسرائيلي إلى 48,222 شهيد و111,674 إصابة، منذ السابع من أكتوبر من العام 2023، فيما لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، ولا تستطيع طواقم الإسعاف والدفاع المدني الوصول إليهم.

وفي هذا السياق، أعلن سلامة معروف، رئيس المكتب الإعلامي الحكومي، أن الاحتلال ارتكب أكثر من 270 انتهاكاً منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ. وأكّد أن الاحتلال يتنصّل كليًا من التزاماته بموجب اتفاق وقف إطلاق النار، ولم يسمح بدخول مُستلزمات الإيواء والأجهزة والطواقم الطبيّة، كاشفاً أنه لم تصل أيّة كرافانات إلى القطاع منذ بدء وقف إطلاق النار.

الجدير ذكره أن مدير عام وزارة الصحّة، منير البرش، كان قد أعلن أن عدد الشهداء جرّاء الاستهداف المباشر من قِبَل قوّات الاحتلال منذ بدء سريان الهدنة، ارتفع إلى 92 شهيدًا، إضافة إلى 24 فارقوا الحياة متأثّرين بجراحهم، ما يرفع إجمالي عدد الشهداء منذ سريان الهدنة إلى 118؛ بالإضافة إلى 822 إصابة. وأشار إلى أن الطواقم الصحيّة انتشلت حتى الآن جثامين 641 شهيدًا، بينهم 197 شهيدًا لم يتم التعرّف على هويّاتهم بعد.

صفقة الأسرى بين تصعيد ترامب وتخبّط المستويين الأمني والسياسي في "إسرائيل"

تواترت التصريحات الإسرائيلية المتضاربة عقب مُطالبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإعادة "جميع" الأسرى الإسرائيليين، وسط موقف ضبابي من قِبَل الاحتلال إزاء استمرار المرحلة الأولى من الصفقة، وإعلان جيش الاحتلال جاهزيّته للعودة إلى حرب الإبادة في قطاع غزة، واستدعاء قوّات الاحتياط تحسّباً لأيّ تطوّرات. ولهذه الغاية، كشفت وسائل إعلام عبرية عن نقاش إسرائيلي داخلي في جلسات عُقِدَت في 11 شباط، ومُطالبة المؤسسة الأمنية المستوى السياسي بمنح فرصة لإتمام الدفعة السادسة من تبادل الأسرى، في إطار الصفقة وعدم إحباطها.

وقد أثار إنذار الرئيس الأميركي بالإفراج عن جميع الأسرى الصهاينة بحلول 15 الجاري، حالة إرباك في تل أبيب، أدّت إلى سلسلة من التصريحات المتناقضة، وكشفت عن الخيط الدقيق بين الرغبة في الاستجابة لمطلب ترامب والخوف من انهيار الصفقة لدى بعض المسؤولين الإسرائيليين، ورغبة آخرين باستعجال العودة للقتال.

وفي البداية، أعلنت دولة الاحتلال أنها ستكتفي بالإفراج عن ثلاثة أسرى يوم 15 شباط، بموجب الاتفاق الأصلي. ولاحقاً، شدّدت موقفها، وطالبت بالإفراج عن الأسرى التسعة المشمولين في المرحلة الأولى؛ فيما أعلن "مسؤول سياسي كبير" لاحقاً – عادة ما يُشار بذلك إلى نتنياهو دون ذكره صراحة – إلى أن إسرائيل "تلتزم بإعلان رئيس الولايات المتحدة بأن يخرجوا جميعاً يوم السبت". وأطلّ نتنياهو لاحقاً في تصريحات علنيّة، تجنّب فيها ذكر عدد دقيق للمحتجزين.

وذكَرت القناة 12 العبرية أن ما حدَث وراء الكواليس يُعَدّ محاولة متعمّدة لاستغلال ضغط ترامب لتسريع الإفراج عن الأسرى التسعة الذين هم على قَيْد الحياة في هذه المرحلة. ومع ذلك، يُبْدي مسؤولون في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية قلقاً كبيراً إزاء رهان نتنياهو، الذي قد يؤدّي إلى انهيار المرحلة الأولى من الصفقة، وليس فقط عدم الوصول إلى المرحلة الثانية.

ونقَل مسؤولون كبار في المؤسسة الأمنية رسالة إلى المستوى السياسي في جلسات مغلقة، مفادها أنّ "علينا التحلّي حالياً بضبط النفس لإكمال المرحلة الأولى حتى نهايتها. لا يجوز كسر الديناميكية

الخاصة بإعادة المختطفين"، مُضيفين أن "الآليّة تعمل، والوسطاء يضمنون الاتفاق، وليس هناك سبب حقيقي لقطع الاستمرارية حالياً".

ويتعارض موقف المؤسسة الأمنية مع دعوة الوزير بتسلئيل سموتريتش لتبنّي إنذار ترامب بالكامل. من جانبه، أكّد المستوى العسكري أنه رغم امتلاكه "أدوات هجوميّة مهمّة"، فإنّ الطريق الصحيح هو "استغلال تصريح الرئيس ترامب لتحقيق الإفراج عن أكبر عدد ممكن من الأسرى. وإذا لم يكن هناك تقدّم يعيد الصفقة إلى مسارها، ينبغي اتخاذ قرارات". وأفاد موقع "والاه" العبري، نَقْلاً عن مسؤولين إسرائيليين كبيرين لم يُسَمّهما، بأن أعضاء فريق التفاوض الإسرائيلي، برئاسة رئيس "الشاباك" رونين بار، قالوا في جلسة المجلس الوزاري المصغّر للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت)، في 11 الحالي، إنه يجب محاولة حلّ الأزمة مع "حماس" لإطلاق سراح ثلاثة أسرى يوم السبت، وعدم دفع الوضع نحو الانفجار.

ويقول مسؤولون إسرائيليون، وفقاً للموقع ذاته، إن تصريحات نتنياهو العلنيّة بعد الاجتماع حدّدت من جهة ثمناً واضحاً في حال خرق حركة حماس اتفاق الصفقة يوم السبت؛ ومن جهة أخرى، تَركت الباب مفتوحاً لمواصلة تنفيذ المرحلة الأولى من الصفقة إذا أفرجت "حماس" عن الأسرى الثلاثة الذين من المقرّر أن تُفْرج عنهم في إطار الدفعة السادسة من المرحلة الأولى للصفقة. وأوضح أحدهم قائلاً: "إذا أطلقت حماس سراح الأسرى الثلاثة يوم السبت، كما التزمت في إطار الاتفاق، فإنّ إسرائيل لن تعود إلى القتال، وستُواصل تنفيذ الصفقة".

ووفقاً للتفاصيل التي أوردها "والاه"، أوصى رؤساء الأجهزة الأمنية وأعضاء فريق التفاوض الذين شاركوا في الجلسة، نتنياهو ووزراء "الكابينت" بمحاولة "إنزال حماس عن الشجرة وحل الأزمة". وكانت المعلومات التي نُقِلت للوزراء تفيد بأن "زعيم حماس في غزة محمد السنوار كان وراء القرار بتأخير تسليم قائمة الأسرى المقرّر الإفراج عنهم لبضع ساعات، مُشيرة إلى أن ذلك كان احتجاجاً على أن أجزاء من الصفقة تتعلّق بالمساعدات الإنسانية لم تُنَفّذ بالكامل".

وقال مسؤول إسرائيلي كبير إن كبار المسؤولين في حركة حماس الموجودين في قطَر هدّؤوا السنوار، ووعدوه بأن المشكلة ستُحلّ. وذكر مسؤول إسرائيلي كبير أنه خلال جلسة "الكابينت"، طالب وزير

المالية ســـموتريتش وعدّة وزراء من "الليكود"، بتجديد الحرب فوراً، دون الانتظار لرؤية ما إذا كانت حماس ستُفْرج عن الأسرى الثلاثة في 15 الجاري.

وعَبّر رئيس "الشاباك"، رونين بار، أمام الوزراء، عن اعتقاده بأنه يجب محاولة استكمال المرحلة الأولى من الصفقة وإعطاء الوسطاء: قطَر ومصر، فرصة لحلّ الأزمة مع حماس.

ونقَل الموقع العبري ذاته عن مسؤول إسرائيلي كبير لم يُسَمّه، أن دولة الاحتلال الإسرائيلي أوضحت لمصر وقطَر في الأيام الأخيرة أن عليهما "منع حماس من تنفيذ تهديداتها وانتهاك الاتفاق"، مُضيفاً أن "فرصة الإفراج عن الأسرى في الموعد المحدّد تعرّضت لأضرار كبيرة. هذا مُقلق جداً. نأمل أن يفهم الوسطاء الموقف ويُنقذوه".

استعدادات جيش الاحتلال لاستئناف الحرب على غزة!

وسط كلّ هذه التطوّرات، أعلن جيش الاحتلال أنه يستعد لاستئناف حرب الإبادة في قطاع غزة، ويحشد المزيد من القوّات. وقال في بيان، أنه "بناءً على تقييم الوضع، والقرار برفع حالة الاستعداد والجاهزيّة في منطقة القيادة الجنوبية، تقرّر استدعاء إضافي واسع للقوّات، بما فيها استدعاء قوّات احتياط. يأتي تعزيز القوّات واستدعاء الاحتياط بهدف الاستعداد للسيناريوهات المختلفة".

بموازاة ذلك، دفعت الاختلافات والخلافات في مواقف اليمين الصهيوني، مكتب رئاسة الوزراء إلى إصدار أربعة بيانات غير رسمية، متباينة المضمون وغامضة، نُسِبت إلى "مصدر سياسي رفيع"، وتدل على أن تهديدات ترامب المتصاعدة أربكت الجانب الإسرائيلي أيضًا. ووجَد نتنياهو نفسه مُحرَجًا أمام مزاودة ترامب عليه من اليمين، ما مكّن سموتريتش وبن غفير من مضاعفة الضغوط على نتنياهو لتطبيق تهديدات ترامب بالعودة إلى الحرب.

فنتنياهو، وعدد من الوزراء في "الكابنيت"، لا يرغبون في استعجال الحرب مجدّدًا، في ظل قلق من انفجار موجة احتجاجات واسعة في "إسرائيل"، خاصة أن ثلاثة أرباع الإسرائيليين ما زالوا يُطالبون بإتمام الصفقة أوّلًا، لأن الحرب تعني حُكمًا بالإعدام على بقيّة الأسرى في غزة. كما شدّدت عائلات الأسرى في بيانها، ردًا على تصريحات وتهديدات ترامب ونتنياهو.

ويبدو أن نتنياهو غير واثق تمامًا من توجّهات ترامب؛ وربما يخشى أن ينقلب عليه بمزاجه المتقلّب، لا سيّما أن عينه على صفقة أخرى سياسية إقليمية، عمادها ضم السعودية إلى التطبيع، وعينه الأخرى على أوسلو، وعلى جائزة نوبل للسلام.

وبعد البيانات غير الرسمية المتتالية، الموجّهة بالأساس إلى اليمين الصهيوني المتشدّد، صدَر فيديو عن نتنياهو قال فيه إنه يتبنّى مقترحات ترامب دون التطرّق إلى التفاصيل. واللافت أن نتنياهو اعتمد في هذه البيانات غير الرسمية، وفي شريط الفيديو، لهجة عالية، وتحدّث بلغة تهديد ووعيد كجزء من المعركة على الوعي، ليبدو وكأنّ حكومته هي التي تقود وتُملي الأحداث، وليست "حماس" أو غيرها، ولئلاّ يظهر متخلّفًا عن موقف ترامب الصارم، ومن أجل دفع "حماس" إلى خفض سقف طلباتها واحتجاجاتها على انتهاك الاتفاق. لكنّه، في السطر الأخير، أبقى الباب مفتوحًا على استكمال النبضة السادسة وبقيّة نبضات المرحلة الأولى من الصفقة.

أكثر من ذلك، لا يكترث نتنياهو بمصير الأسرى في غزة كهدف أعلى، لكنّه يستشعر سخونة الشارع الإسرائيلي، ويخشى تفاقم حالة التشظّي الراهنة. كما يُلاحظ احتمال انفجار الغضب الشعبي بعد حالة انفعال وفرح بعودة عدد من الأسرى الإسرائيليين، وتصاعد القلق على مصير البقيّة، خاصة عقب الحملة الإسرائيلية الواسعة حول تردّي الحالة الصحيّة للأسرى الثلاثة العائدين.

ولذا، من غير المتوقّع أن يُسارع نتنياهو إلى الضغط على زناد النار واستئناف الحرب، حتى لو أعادت "حماس" ثلاثة فقط من الأسرى التزامًا بالاتفاق، خصوصاً أن مبعوث الرئيس الأمريكي، ستيف ويتكوف، في طريقه إلى البلاد لإنقاذ الصفقة، رغم تهديدات ترامب.

تباين بين لبيد وسموتريتش بشأن استئناف الحرب

استغلّ اليمين الصهيوني المتطرّف توقّف صفقة الأسرى، حيث وجّه الوزير الفاشي، صاحب نظرية حسم الصراع مع الفلسطينيين بالحديد والنار، بتسلئيل سموتريتش، دعوة مباشرة إلى نتنياهو، طالبه فيها بإبلاغ "حماس" بشكل قاطع أنه في حال لم تُعِد كلّ المخطوفين في الموعد، فستكون هذه نهاية

نبضات الصفقة و"الألاعيب"، مُطالبًا بالحرب وبالنار والكبريت على غزة، وحرمانها من الغذاء وتهجير أهلها.

بالمقابل، قال رئيس المعارضـــة يائير لبيد، وفي حديث للإذاعة العبرية الرســـمية، إنه يدعو إلى إلغاء نظام النبضات، واستعادة كلّ المخطوفين دفعة واحدة، بثمن وقف الحرب. وعقّب على دعوة سموتريتش بالقول إن الأخير لا يريد إعادة المخطوفين، بل يريد إعادة بيانات نعي الجنود من قِبَل الجيش. وتابع: "أنا مع تصـفية حماس، ولكن علينا أوّلًا اسـتعادة المخطوفين؛ وسـتكون لنا أسـباب كافية لذلك. المهمّة الآن هي اسـتعادة المخطوفين. ولا أفهم أي مصـلحة إسـرائيلية يخدمها موت مخطوفينا في أنفاق غزة". من جهته، قال رئيس قسم الأسرى والمفقودين في الاستخبارات العسكرية سابقًا، آفي كادوش، للإذاعة العبرية، إن ترامب، بمبادراته الفارغة، قد يؤدّي إلى انهيار مسـيرة اسـتعادة المخطوفين. وتابع كادوش، مُعَلّلًا دعوته بالقول: "كثرة التوتّرات والنزوات الشخصية للرئيس ترامب تُثقل على المسيرة الهشّة أصلًا. ترامب يتحوّل من شـــخصـــية قادت إلى ميلاد هذه المســـيرة، إلى جهة تُزعزعها، ويمكن أن تؤدّي إلى انهيارها".

ونقَل موقع "واينت" عن مصدر مطّلع قوله إن هذه التسريبات والرسائل المحجوبة الهويّة، الصادرة عن نتنياهو، تمس بالمسيرة الهشّة، وإنها وُلِدَت من رحم الضغوط في اليمين.

استنفار المقاومة تحسّباً لاستئناف الحرب

مع ارتفاع التوتّر، وعدم التوصـل إلى حلول حتى اللحظة، تُنهي الخلاف القائم حول تطبيق بنود اتفاق وقف إطلاق النار، اتّخذت فصائل المقاومة تدابير جديدة في كافة مناطق قطاع غزة.

وأوضـحت مصـادر فلسـطينية أن تعليمات جديدة صـدَرت لنشـطاء الفصـائل المسـلّحة، تُطالبهم بأخذ أقصى درجات الحيطة والحذر في الفترة القادمة، تحسّباً لأي "عملية غدر" قد تلجأ لها "إسرائيل" بشكل مُفاجئ، بعد إعلان حركة حماس تجميد عملية تبادل الأســـرى، لعدم التزام دولة الاحتلال بتطبيق "البروتوكول الإنساني".

وجاء ذلك بعدما هدّدت "إســـرائيل" بالعودة إلى الحرب، في حال لم تُنَفّذ عملية التبادل، وذلك عقب اجتماع الحكومة المصـغّرة في تل أبيب "الكابينيت"، والتي تُسـاندها تصـريحات أخرى كان قد أدلى بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

وتضمّنت التعليمات عدم الظهور في الأماكن القريبة من الحدود بشكل واضح، وتجنّب استخدام وسائل الاتصـال العادية، حيث ينتشـر هناك عناصـر من المقاومة، لمراقبة المكان، خشـية من عمليات تسـلّل تنفّذها قوّات خاصة إسرائيلية إلى مناطق في عمق قطاع غزة.

المقاومة الفلسطينية ترفع الجهوزية

مع تسـارع الأحداث والتطوّرات بغزّة، جرى رفع درجة الجهوزيّة داخل فصـائل المقاومة في غزة، تحسّـباً لأيّ طارئ قد يحصل بشكل مفاجئ، وفق خطّة جرى إعدادها لمثل هذه الظروف.

كما يشــمل الأمر أيضــاً عمل الأجهزة الشــرطيّة والأمنيّة، والتي ســتقوم بترك مراكز وجودها، والعودة للعمل وفق الخطّة التي كانت قائمة خلال فترة الحرب، ومن أبرزها العمل بنظام الطوارئ الكامل، وعدم الظهور بالملابس العسكرية.

وفي هذا الســياق، كانت فِرق شــرطيّة قامت بمداهمة عدّة مراكز تجارية. كما عملت على اعتقال عدد من التجّار والباعة، الذين اســتغلّوا التوتّر الذي يُخشــى أن يقود لعودة التصــعيد العســكري والحرب، وتعمّدوا رفع أسعار السلع التجارية بشكل جنوني.

وقد طلبت الأوامر الجديدة التي صدَرت من نشطاء، الإبقاء على هذه الحالة حتى صدور إشعار آخر، فيما تُجرى اتصالات على أعلى مستوى بين قادة الفصائل المسلّحة وتشكيلاتها على الأرض، في ظل توقّع كلّ السيناريوهات الممكنة.

وفي ذات الوقت، يتهيّأ الجناح العســكري لحركة حماس– كتائب القسّــام، لســيناريو عودة الأمور إلى طبيعتها، وتمكّن الوســطاء من حلّ الأزمة، بما يعني قيامه بتنفيذ عملية إطلاق ســراح ثلاثة أســرى إســرائيليين يوم الســبت القادم، وذلك في ظل التحرّكات الكبيرة التي يقوم بها الوســطاء في هذا الوقت، بهدف إنقاذ اتفاق وقف إطلاق النار في مرحلته الأولى، ومرور يوم السبت المقبل بدون مشاكل.

وكانت قيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال، وهي المسؤولة عن العمليات العسكرية ضدّ قطاع غزة، قد رفعت حالة الطوارئ، حيث كُشِـــف النقاب أنها أعدّت خططاً عملياتية في حال انهيار اتفاق وقف إطلاق النار، فيما كُشِف أيضاً عن قيام جيش الاحتلال بنقل المزيد من قوّاته إلى مناطق غلاف غزة.

وفي سياق الاستعداد لاحتمالات التصعيد، قام جيش الاحتلال بإجراء تجارب على تشغيل صفّارات الإنذار، التي تُحَذّر من انطلاق صواريخ، في منطقة تل أبيب، كجزء من مناورة.

الخلاصة:

مقابل الرواية الإسرائيلية الرسمية بأن "حماس" تنتهك الاتفاق، حمّل رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، ومدير معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب، الجنرال في الاحتياط تامير هايمان، إسرائيل المسؤولية، قائلاً: "صحيح أن هناك مشكلة في تنفيذ بعض بنود الاتفاق، مثل عدم دخول 60 ألف وحدة سكنية متنقّلة (كرافانات) عبر معبر رفح، بسبب رغبة إسرائيل في إخضاعها لفحوصات أمنيّة، لكن ما دفَع "حماس" إلى تعليق الإفراج عن المخطوفين هو تلكّؤ إسرائيل في بدء مفاوضات المرحلة الثانية من الصفقة". ورجّح هايمان أنه إذا أرسلت إسرائيل وفدًا إلى الدوحة للتفاوض حول الجولة الثانية وحلّت أزمة الكرافانات، فقد يتم تجاوز الأزمة قبل موعد النبضة المقبلة يوم السبت في 15 الجاري.

من هنا، فإن الخطر مُحْدِق بغزة، خصوصاً وأنّ هناك حملة بكائيّة تتواصل في "إسرائيل" حول الحالة الصحيّة المتردّية للرهائن الإسرائيليين الثلاثة، مع اتّهام حركة "حماس" بتجويعهم والتنكيل بهم، ووصفها بأشنع الصفات، بلغت حد الزعم أن ما يجري "محرقة"، أو "كارثة" يهودية جديدة!

وترتفع الضجّة وردود الفعل الغاضبة في "إسرائيل"، في ظل تنامي الشكوك الإسرائيلية بأن نتنياهو غير معني بالتقدّم في المفاوضات حتى الجولة الثانية، لأنها ذات طابع ومضمون سياسي؛ إذ يُفترَض أن تبحث إنهاء الحرب وإعادة بناء القطاع؛ وهذا يهدّد هيبة نتنياهو ومستقبل حكومته، لا سيما أن بن

غفير لا يُســـارع بالعودة إليها، مُنتظراً من ترامب ونتنياهو "الأفعال لا الأقوال"، فيما عاد ســـموتريتش للتهديد بتفكيك الحكومة إذا لم تعاود "إسرائيل" الحرب على غزة.

إن هذا اليمين الصـهيوني، المتعطّش للانتقام والاحتلال والاسـتيطان، وإسـقاط "حماس" وحسـم الصـراع مع الفلسـطينيين، قد اسـتفزّته صـوَر مُقاتلي "حماس" وصـوَر سـيطرة "حماس" وبقائها في الميدان، حيث سـارع لتوظيف حالة الهزال والشـحوب البادية على وجه الأسرى الإسرائيليين المُفْرَج عنهم لتبرير الدعوة لمعاودة الحرب على غزة والتحشيد لها، بدلاً من الذهاب للمرحلة الثانية من الصفقة.